

## بين شرّي الإرهاب والتكفير : الانتصار على الشيطانين

عندما وضعت الحرب في لبنان اوزارها في نهاية عام 1990، بدا واضحا ان هناك خريطة جديدة وتوزعا جديدا لمراكز القوى تبعا للتسوية الاقليمية المنفذة داخليا بعد الطائف وبسببه ونتيجته. اليوم - مهما طال الوقت - ترتسم في سوريا ملامح التسوية او التسويات التي سيكون لها تأثيرها وتداعياتها على المنطقة وطبعا على لبنان



كتب على لبنان العيش في بلاد ما بين الشرين: اسرائيل والارهاب.

في زمن التسويات الكبرى واللاعبين الكبار، يبحث اللاعبون المحليون عن مقاعد خلفية او متقدمة شرط ان يكونوا من المتفرجين لا المشاركين او المقررين. لا مقارنة بين الحلم وبين الحكم، ولا مفاضلة بين السلطة وبين السطوة. بين الهيبة وبين الخيبة.

الخارطة السياسية في لبنان بدأت تتغير مع نتائج الانتخابات الرئاسية، وستتبلور اكثر في الانتخابات النيابية، وستظهر اكثر فاكثر بعد جلاء غبار المعارك العسكرية في سوريا والمنطقة وانتهاء يالطا الجديدة بين المحاربين القدامى - الداهنين: اميركا - روسيا والحلفاء والاعداء الجدد الموزعين بين السعودية وايران وتركيا ومصر.

بعد اشهر ليست بكثيرة ستشكل الانتخابات اختبارا جديا ليس لقانون الانتخاب الجديد، بل للتحالفات والجبهات التي نشأت على ضفاف التسوية - التي يصر البعض على انها داخلية

والتدخل الايراني والانغماس السعودي والمشاركة اللبنانية عبر حزب الله في الاحداث الدائرة على الارض السورية.

التحالفات القديمة تحللت وبرزت "جبهات" جديدة يبدو الى الآن ان احتمال تحولها الى خطوط تماس سياسية قائم بين الحلفاء الجدد المستجدين، تبعا لتطابق الاجندات او تنافرها او تعارض المصالح وتناغمها.

الاسئلة الملحة في حاجة الى معادلات اكثر من الايضاحات والاجابات: هل يستمر تحالف المقاومة والتيار الوطني الحر بالقوة والمثانة التي هو عليها منذ 11 عاما؟ هل ينتهي التحالف بين التيار وحزب القوات اللبنانية عند مفترق الانتخابات النيابية او التعيينات او التداعيات الاقليمية؟ هل تكون اشادة نائب الامين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم بأداء الرئيس سعد الحريري وخطابه "واقعيته" مدخلا الى فك الاشتباك وفض النزاع بعد ربطه سنوات؟ هل تفتح الانتخابات المقبلة الباب امام مصالحة سياسية ومصالحة انتخابية بين القوات اللبنانية وتيار المردة بعد دماء العقود السابقة وحفاء الاصطفافات المنتهية الصلاحية؟ هل يقلب وليد جنبلاط الطاولة من جديد وينسى الماضي البعيد ليعود بيضة القبان وكفة الميزان، ليس في الانتخابات النيابية بل في الخارطة السياسية اللبنانية والمشهد الاقليمي بعد التبدلات الدراماتيكية في موازين القوى نتيجة دخول الروس وانكفاء الاميركيين وتراجع الاثراك وتقدم الايرانيين وانخراط السعوديين واحجام المصريين؟ نجح لبنان بفضل ارتفاع منسوب الوعي والعقلانية في تحييد نفسه وامنه واستقراره عن صراعات المنطقة، ولو بالحد المقبول. لكنه ملزم الاقامة الجبرية في محيط مشتعل ومحكوم بالجيوبوليتيك القدرية في منطقة ما فتئت منذ مئات السنين تستولد النزاع وتتنازل الصراع.

سيكون على الوطن الصغير مواجهة المشروع الكبير الذي ستتبدى معالمه تبعا لتطور الوضع في سوريا وتطور الازمة السعودية - الايرانية المتأرجحة بين الحلحلة والشدة، بين الانفراج والانفجار. مواقف ثامر السبهان في لبنان والكلام السعودي عن زيارات لايران تبقى على الاشكالية والابهام والالتباس في العلاقة بين الدولتين الكبيرتين، وسيكون على لبنان - بشكل حيوي

- تتبع تطور الوضع في الشرق الاوسط في ضوء السياسة الاميركية ورد الفعل الروسي وميدانه الرئيسي سوريا التي تدل الوقائع الى انها دخلت مرحلة نهاية الحرب بعد سقوط حلب وفي قابل الاسابيع دير الزور، وعندها لن يكون هناك اي شأن واهمية استراتيجية للرقعة التي تكون معركتها انتهت قبل ان تبدأ.

في سوريا مفتاح النجاح ونذير التغيير وتقرير المصير. اميركا البراغماتية سلمت روسيا القيصرية الملف السوري. "داعش" الذي كان صعوده

الخسارة مرة ثانية في غضون 10 سنوات، في حال ارتكبت حماقة الاعتداء على لبنان، واقدمت على زج جيشها في معركة خسر فيها المعنويات قبل القدرات، والارادة قبل القيادة.

كل التهويلات والاشاعات والعنتريات على لبنان وضده تصغر كالزوبعة في فنجان. اليوم الحدود الشرقية والشمالية آمنة، والحدود الجنوبية مؤمنة، و"داعش" و"جبهة النصرة" خارجا. التمديد لليونيفيل تم من دون تعديل المهمات على الرغم من الزعيق والتعيق الذي



بعد اشهر ستشكل الانتخابات اختبارا ليس لقانون الانتخاب، بل للتحالفات.

قادته اسرائيل وبعض الابواق المتضررة من المنعة والقوة التي اكتسبها لبنان في مواجهة اسرائيل واطماعها على مدى العقدين الماضيين. الاله في ما حصل ان الجرود تحررت، واسرائيل والجماعات الارهابية تضررت، وسارعت واشنطن الى نفي ما نشر وسرب حول وقف الدعم العسكري للجيش اللبناني بعد معركة الجرود، لا بل اكدت على متانة الشراكة اللبنانية - الاميركية في محاربة الارهاب. اما التطور الابرز فكان "الوكازيون" المفاجئ للعقوبات الاميركية على حزب الله بشكل معاكس للسياسات الذي كان يتحدث عن حرب شعواء ستشنها واشنطن على لبنان وحزب الله ومن والاه او جاراه.

تبقى ثلاثة ملفات كبيرة وحساسة، ابرزها ملف المخيمات الفلسطينية وخصوصا عين الحلوة، وهو ملف يتولاها منذ زمن المدير العام للامن العام اللواء عباس ابراهيم في اتجاه اقفال ثغرة واوان القطاف.

هذا الملف كي لا يتحول الى يرموك آخر او نهر بارد جديد، اضافة الى ملف النزوح السوري الذي هو "ابوالملفات" واخطرها، وهو ملف مفتوح على تطورات يمكن لها ان تكون ايجابية في المرحلة المقبلة اذا اقتنع الجميع بأن المصلحة الوطنية تتخطى المناكفات والمزايدات في موضوع التطبيع او عودة التنسيق مع الدولة السورية. بعد تحرير الجرود على يد الجيش والمقاومة، وبعد دفن الشهداء العسكريين، تبرز كذلك عناوين ملحة للمتابعة تبدأ بانتشار الجيش في المواقع المحررة مروراً بمعالجة موضوع عرسال وتطهير منطقتها ومحيطها ومخيماتها من بقايا الجماعات الارهابية ونفايات "النصرة" و"داعش". القوى الامنية والجيش تقوم بعملها خير قيام ومهمات وصولا الى فتح ملف عين الحلوة لكن لاقفاله نهائيا هذه المرة بعد تحوله ثغرة امنية خطيرة وقاعدة تركز لتنظيمات ومجموعات وافراد خطرين ومطلوبين. اما العناوين الكبرى التي يتوجب على لبنان الدولة والمؤسسات والحكومة ان تواجهها، فتتمثل في موضوع التنسيق بين الحكومتين اللبنانية والسورية لجهة معالجة موضوع ترسيم الحدود بين لبنان وسوريا.

ما تحقق في لبنان في الاشهر الاخيرة ليس بالامر القليل الدلالة. كتب علينا العيش في بلاد ما بين الشرين: اسرائيل والارهاب. لكن كتب لنا النصر على الشيطانين في وقت عجرت دول ذات مقدرات وامكانات مؤثرة وكبيرة عن تحقيق ما حققه لبنان.

اليوم نزلت دول كبرى عن شجرة المخططات المستحيلة والعقيمة وخصوصا الشرق الاوسط الجديد. الرئيس السوري لم يعد عقبة بل مخرجا ان لم نقل حلا ولو موقتا في رأيه اعدائه وخصومه. "داعش" انكسر في العراق واندحر في لبنان وانتحر في سوريا. الوحش صار فريسة والصياد تحول طريدة. في امكانه الهرب لكن ليس في مقدوره الاختباء. الخيط رُبُط والسباق انتهى والنتيجة ستعلن من دير الزور في قابل الايام بعد انتهاء آخر المعارك الاستراتيجية الكبرى في سوريا، والمنطقة ستدخل عمليا مرحلة انفراج التسويات بين الكبار الذين يرسمون يالطا جديدة في وقت يتحسس الصغار اعناقهم في زمن الانعطاف واوان القطاف.